باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تربية الاطفال الجسدية والعقلية

من رسالة للسيدة جمي ولتر بنت هكسلي

انتبه الناس الى التربية في هذا العصر انتباهًا شديدًا ولكنهم اهملوا الاجسام وهم يربون العقول بل ان كثيرين منهم يهتمون بمزارب خيلهم وبقرهم اكثر مما يهتمون بالغرف التي ينام فيها اولادهم ويحسبون ان الاهتمام بالاطفال من شأن الخدم وان رب البيت لا يليق به ان يهتم بذلك

واذا اريد تربية اجسام الاطفال وعقولهم وجب ان يُلتفت اولاً الى تربية الاجسام فتخصص لهم غرفتان من احسن غرف البيت واحدة لمناماتهم وواحدة للبعثم في النهار . واذا لم يمكن ذلك فغرفة واحدة لمناماتهم ويجب ان تكون اوسع غرف البيت واكثرها نورًا . ونور الشمس ضروري لحياة الاطفال كما هو ضروري لحياة النبات . ويجب ان لا ينام في الغرفة التي طولها اربعة امتار وعرضها اربعة وارتفاعها اربعة اكثر من ولدين لانه يلزم للولد ثلاثون مترًا مكعبًا من الهواء . ولا يحسن ان تبطن غرف الاولاد بالورق لانه كثيرًا ما يكون حاويًا انتيبًا من مركبات الزرنيخ والاولى ان تكون مدهونة بالقرنيش الذي يمكن غسله بسهولة او ان تكون "مطروشة" بالكلس ويجدد طرشها كل سنة . ويجب ان لا يكون في غرف الاولاد شيء يعلق به الغبار او يجتمع تحته كالبسط واذا وضعت فيها سجادة فلتنفض كل يوم ويكنس تحتها

ويلي ذلك امر الطعام . والقول الشائع كُلْ ما تشتهي لا يصدق على الاولاد لانه كم من اكلة اورثت المرض والضعف فيجب ان يراعى سن الاولاد وصحتهم في امر الطعام ولا يُطعموا الا الاطعمة الجديدة المغذية . والذي ينعم نظرهُ يرى ان اكثر ما يعتري الاولاد من انحراف الصحة يمكن ردّهُ الى اكلة اكلوها

ثم امر اللباس والشائع ان الصغار لا يبردون كالكبار وهذا القول فاسد ولو لم يشكُ

الصغار من البرد . فان قوة ابدان الصغار على توليد الحرارة اضعف من قوة ابدان الكبار هذا عدا عن ان جسم الصغير اكثر تعرضاً لاشعاع الحرارة من جسم الكبير لان سطحه اوسع بالنسبة لجسمه . والغالب ان امراض الكلية التي تصيب الكبار يكون سببها برد الاطراف لما كان الكبار صغاراً . واكثر ما يصيب الصغار من سوء الهضم ناتج من برد الرجلين

ومعلوم انه يُطلب من جسم الصغير اكثر مما يُطلب من جسم الكبير اذ يطلب منه ان ينمو ويولد حرارة ويعرض عما يخسره بالحركة والتنفس . ولا بدَّ من ان يعترض اكثر القراء بان اولاد الفقراء يقومون حفاة عراة حتى في ايام الشتاء وهم مع ذلك في صحة جيدة وهذا وهمٌ يبطله تدقيق النظر فان من انعم نظره رأى ان المستشفيات والمدافن مملوءة من اولاد الفقراء . والذين يعيشون منهم يعيشون لان بنيتهم جيدة جداً ولانهم يعيشون غالباً في العراء مكشوفين للهواء النقي

وعلى كل والدة ان تتذكر المثل القديم وهو ان الوقاية خير من العلاج وانها اذا انتبهت الى اولادها جيداً انقذتهم من ادواء كثيرة يتعرض لها الاولاد الذين ليس لهم من تعتني بهم الاعتناء الواجب واذا جاءهم المرض غصباً عنها فلتتعزَّ بانها قوت ابدانهم حتى تقاوم المرض

هذا من قبيل تربية الاطفال الجسدية اما التربية العقلية فامرها مهمٌ جداً وتبتدئ حينما يشرع الطفل بعمل ما يريد . ويمكن ان يدرَّب حينئذٍ على ان ارادته لا يعمل بها الاَّ اذا لم يتعدَّ على راحة غيره وحقوقه . مثلاً يمكن ان يمنع عن الصراخ لان الصراخ يقلق اباه او اخوته وان يمنع عن اخذ شيء ليس له لانه لولد آخر . والطفل يفهم ذلك ولو كان رضيعاً

ولا بدَّ من قصاص الاطفال اذا اذنبوا . ويجب ان يفهم الطفل ان القصاص انما هو نتيجة ذنبه فاذا رأى انه اذا عمل هذا العمل او ذاك جرَّ عليه القصاص والاَّ لم يعد يعمله . وليس احكم من الاطفال في الخضوع للاحكام المحتومة فاذا علموا ان القصاص امر محتوم حينما يخالفون امر والديهم او يعملون ما ينهونهم عنه لم يعودوا يخالفون لهم قولاً ولا امراً واما اذا كان الوالدون يتوعدونهم بالقصاص ويكتفون بالوعيد رأوا ان لا قصاص وراء الوعيد فلم يرتدعوا عن اعمالهم

ثم لا يحسن ان يُمنع شيء عن الطفل الاَّ اذا كان للمنع سبب كافٍ واكثر الوالدين يتعلمون السيادة في اولادهم فينتهرونهم ويمنعونهم عن كل عمل مهما كان ولا يخفى ما في ذلك من الضرر

اما القصاص بالضرب فغير لازم وهو ان لم يضرّ الاطفال اضرّ والديهم لانهُ لا ينبغي باحد ان يكون حاكمًا ومنفذًا للاحكام في وقت واحد. والطفل الذي يُعامَل معاملة البهيم لا يستفيد من القصاص اكثر مما يستفيد البهيم وهو الخوف من الذي يضربهُ لا كراهة الذنب الذي ضُرِب لاجلهِ. قال الفيلسوف لوك ان صرامة القصاص قليلة الجدوى بل قد تكون شديدة الضرر والغالب ان الاولاد الذين يقاصون القصاص الصارم لا ينبغ منهم رجال عظام واذا ضيّق على عقل الاولاد في الصغر وأُضعِفَت نفوسهم بالصرامة زال منهم النشاط والهمّة. وكثيرًا ما نرى الاولاد الرابين في الطيش الكبار النفوس يرعوُون ويصيرون من اعاظم الرجال واما الاولاد الذين ماتت نفوسهم وأُضعفت همهم بصرامة التربية فلا ينبغون ولا يشتهرون بل يعيشون خاملي الذكر

واذا احسن الولد في قول او عمل فعلى والديهِ ان يظهرا الارتياح واذا اساء فعليهما ان يظهرا الانقباض. قال لوك وعندي ان ذلك وحدهُ اكفى لتربية الولد من الضرب والتهديد

اما من جهة تعليم الاولاد فمن المقرر ان الولد الصغير يتعلّم كل يوم فلا يعجل والداهُ بارسالهِ الى المدرسة وتعليمهِ الدروس القانونيّة في الكتب. وليس الغرض من التعليم ذخر المعارف الكثيرة في اذهان الاولاد بل تربيتهم على حب المعارف واستخدامها للنفع. واضرّ جواب بالولد قول والديهِ لهُ لا تسأل. وما ضرّ الوالدَين لو اجابا ولدهما على كل سؤال يلقيهِ عليهما او لو درّجاهُ الى الجواب تدريجًا فانهما يفيدانهِ ويستفيدان

وخير الطرق لتعليم الصغار ان يبيّن لهم ان التعليم منّة عليهم لا واجب يطلب منهم فاذا رأيت الولد غير منتبهٍ الى درسهِ فقل لهُ اني لا اريد ان اضيع الوقت في تعليمك فان ذلك يقودهُ الى الرغبة في الدرس لان كل ممنوع مطلوب وكل معروض مرفوض. واذا رأيت الولد خاملاً فلا تجبرهُ على الاجتهاد بل انتبهِ لئلاّ يكون خمولهُ من ضعف جسمهِ فقوّ جسمهُ بالطعام الجيد والرياضة. واضرّ طرق التعليم إجبار الصغار على تعلّم عبارات لا يفهمون معناها وذلك مثل املاء معدهم بطعام لا يُهضم

والتعليم يجب ان لا يبتدئ بالامور المجردة لان الاطفال لا يدركونها فيشرع في تعليم الحساب مثلاً بتعليمهم قيمة النقود ونسبة بعضها الى بعض وذلك باعطائهم انواعًا مختلفة من النقود فانهم يتعلمون منها الجمع والطرح وهم لا يشعرون وكذلك يتعلمون نسبة الموزونات والمكيلات بعضها الى بعض برؤيتها

والصرف والنحو يجب ان يؤخر تعلمهما الى ان يكبر الولد وتقوى مداركهُ فان اللغة

وُجدت قبل قواعدها . ويمكن ان يُعلَّم الولد لغة أخرى مع لغة بلاده وهو طفل وذلك بمجرد التكلم معه بها بل يمكن ان يعلَّم اللغتين او ثلاثاً بسهولة وذلك يبدؤه حينما يدرس هذه اللغات في المدرسة

ومما يجب ان ينتبه اليه خصوصاً تعليم البنات فانهنَّ يجبرن غالباً على الدرس النهار بطوله فيخرجن من المدرسة في الثامنة عشرة او ما بعدها نحيفات الجسم محدودبات الظهر ضعيفات البصر فيجب ان تخفف دروسهنَّ بقدر الامكان ولاسيما في سن المراهقة ويقتصر في تعليمهنَّ على دروس يدرسنها في الصباح فقط ويرغبن في الرياضة الجسدية

ويجب تربية الآداب والفضائل في الصغار قبل كل شيء فتربّى فيهم جرثومة الصدق والشجاعة وعمل الخير والنافع وتنزع من نفوسهم اصول الشرور حال ظهورها

ديب الطفل

ذكر احد الكتّاب انه يعرف عائلة فيها اولاد كثيرون وكلهم كبار الاجسام اقوياء البنية جدًّا الاَّ واحدًا منهم فانه صغير الجسم ضئيلة نحيف البنية . ولدى البحث وجد ان هذه العائلة كانت في ضيقة شديدة لما كان هذا الولد طفلاً رضيعاً فكانت امه تضطر ان تضعه في كرسي كبير اكثر النهار وتربطه به وتذهب لقضاء اعمالها في البيت فاعتلَّ جسمه ولم يستوفِ حقه من النموّ . ولما ربّت بقيّة اخوته قبله و بعده كانت في يسر فكانت تسلم اعمال البيت للخدم وتهتم هي بامر اطفالها فتتركهم يدبّون و يلعبون كما يشاؤون بدون ان تضيق عليهم

المخللات

يمتاز هذا العصر بشيوع تقسيم الاعمال لتسهلها وترخيص ثمنها فما كانت ربة البيت تضطر ان تصنعه في بيتها وتنفق على عمله نفقة كبيرة وتضيع جانباً كبيراً من وقتها تشتريه الآن باقل مما كانت تنفق عليه ولا تضيع دقيقة من وقتها على عمله ولكن ما كل الاشياء يمكن ابتياعها من السوق ولا سيما اذا كانت من مواد الطعام وخيف من عدم نظافتها او من احتوائها على مواد سامّة كالمخللات التي قد تكون مصبوغة بمركبات النحاس او باصباغ الانيلين الحاوية شيئاً من الزرنيخ فحينئذٍ يكون الاولى ان تصنع في البيت ولو بلغت نفقتها اكثر من الثمن الذي تباع به من السوق

ويختار لعمل المخللات الخل الحاذق الجيد وتوضع في آنية من الخزف والزجاج ويوضع على فم الاناء خرقة نظيفة قبل تغطيته . ويوضع على المخللات صحفة حتّى يعلوها الخل دائمًا ولا يظهر منها شيء فوقه . واذا تكوّن زبد على سطح الخل تنزع المخللات منه وتغسل جيدًا وينزع الزبد كلهُ عنهُ ويغلى ويدام اغلاؤهُ ما دام الزبد يتكوّن على وجههِ ثم يصب على المخللات وهو سخن

واذ قد تمهّد ذلك نشرح طرق عمل المخللات من كل نوع من الخضر

مخلل الخيار

ينتقى الخيار الصغير ويؤخذ لكل مئة خيارة ١٢ درهمًا من بزر الخردل و١٢ درهمًا من كبش القرنفل وملعقة كبيرة من الملح وفنجان من السكّر وقرنان من الفلفل الاحمر بعد تقطيعها وتوضع هذه المواد في كيسين رقيقين ويوضع الخيار في الخل على النار ويوضع فيهِ الكيسان المذكوران ويسخّن الخل بالتدريج حتّى يسخن جيدًا وحينئذٍ يوضع وما فيهِ في اناء خزفي ويسدّ الى ان يطيب . ويجب تفقد هذا المخلل كل اسبوع لئلاّ يهترئ بعضهُ فاذا ظهر فيهِ الاهتراء فاطرح الخيار المهترئ وصفِّ الخل واضف اليهِ قليلاً من الماء ونصف فنجان من السكّر وسخنهُ جيدًا ثم ردّهُ الى الخيار وهو سخن واذا تكوّن زبد ابيض على وجهِ الخيار فذلك من ضعف الخل فيجب ازالتهُ وغسل الخيار واضافة خلّ حاذق اليهِ

مخلل الطماطم (البندورة)

انتقِ الطماطم الاخضر وقطعهُ عرضًا وليكن سمك القطعة نصف قيراط . واذب الملح في الماء حتّى تصير البيضة تطفو عليهِ وصفِّ جيدًا وصبهُ على الطماطم واتركهُ عليهِ اربعًا وعشرين ساعة . ثم اذب قطعة من الشب الابيض قدر البيضة في اثنتين من الماء وسخن الماء حتّى يذوب الشب فيهِ جيدًا واسلق الطماطم في هذا الماء حتّى يلين وفيما انت تسلق الطماطم حضّر البهارات الآتية وهي ملعقة صغيرة من مدقوق كبش القرنفل وملعقتان صغيرتان من الفرفة وملعقة متوسطة من مدقوق الخردل ونصف ملعقة صغيرة من الفلفل وملعقة كبيرة من السكر وامزجها جيدًا ثم ضع طبقة من الطماطم المسلوق سمكها قيراطان في اناء وذرّ عليها من مزيج البهارات المذكور آنفًا وضع فوقها طبقة اخرى من الطماطم وذرّ عليها من البهارات وهلمّ جرًّا ثم صبّ على الجميع خلاًّ حاذقًا باردًا وسدّ الاناء واتركهُ حتّى يطيب المخلّل

مخلل القنبيط

قطّع القنبيط واغلهِ ثلاث دقائق في ماء الملح كما تقدّم في غلي الطماطم . ثم ضعهُ في مخل

طبقة فوق اخرى ورش على كل طبقة منه ملحًا ناعمًا واتركه من المساء الى الصباح. وفي الصباح انفضه من الملح وضعه في اناء من خزف وضع معه قطعًا من الفليفلة الحمراء ثم صب عليه خلاً حاذقًا باردًا واتركه يومين ثم صف الخل عنه واغلِهِ بعد ان تضع في كل ثلاث اقات منه فجانًا من السكر وجوزتين من جوز الطيب وملعقة كبيرة من بزر الكزبرة وملعقة من بزر الخردل ويجب ان توضع هذه البهارات في كيس رقيق يوضع في الخل ويغلى الخل وما فيه من البهارات خمس دقائق ويصب على القنبيط وهو بخار ويكرر اغلاء الخل على هذه الصورة ثلاثة اسابيع مرة كل اسبوع. وتوضع صحفة على وجه القنبيط حتى يبقى كله تحت وجه الخل. ويجب تفقد هذا الخلل مرة كل اسبوع فاذا ظهرت فيه علامات الاعتراء او الاختمار ينزع الخل عنه ويغلى ثم يرد اليه ثانية

سنأتي البقية

باب الزراعة

امراض المواشي

الحكيم من منع الامراض قبل حدوثها لا من حاول شفاءها بعد حدوثها ولا سيما امراض المواشي فان النوقي منها اسلم عاقبة من علاجها. والنوقي من الامراض يقوم اكثره باطعام المواشي علفًا جيدًا خاليًا من الفساد وارواءها من الماء الصافي النقي وزربها في مزارب نظيفة خالية من العفونة. وقد ثبت من مباحث الاطباء الباحثين في امراض المواشي ان داء التدرُّن الذريع يصيب البقر من زربها في مزارب رطبة فاسدة الهواء او من اقامتها في اراضٍ رطبة ومزج علفها بمواد فاسدة. وما يصدق على هذا الداء يصدق على كثير غيره من الادواء فكلها يمكن النوقي منها بالنظافة

ومن المرجح الآن ان التدرُّن والسراجة ونحوها من الامراض التي تصيب المواشي تتولد من انواع صغيرة من الميكروبات وان الاحوال التي تضر بصحة المواشي توافق نمو هذه الميكروبات وتكاثرها كالعلف الفاسد والماء الآسن

ومن المقرر ايضًا ان الاعتناء بالمواشي في طعامها وشرابها وهوائها مفيد لها سواء قصد به وقايتها من الامراض ام لم يقصد. وكل ما يقي الحيوان من المرض ينميه وينويه ايضًا. وكلما جادت صحة الحيوان وحسن هضمه قلَّ العلف الذي يغتذي به بالنسبة